دولة عملاقة مثل الولايات المتحدة يترك مكتبه وعاصمته ويبقى في الشرق العربي متنقلا لاكثر من شهر تصبح المسألة ليست رغبة امريكية في انهـاء حالة الحرب في الشرق العربي وانما هي بالتأكيد محاولة لفرض « سلام امريكي » عـلى العرب وليس عـلى اسرائيل .. !

ثالثا: فان اضفنا محصلة رحلة نيكسون ـ كما توضحه البيانات المشتركة والاحاديث ـ الى ارتباط انتهاء الرحلة بالاعتداء الاسرائيلي المستمر على مخيمات الفلسطينيين في جنوب لبنان ، وبلهجة التحدي والعدوان في تصريحات المسئولين الاسرائيليين لاكتملت لنا صورة الموقف الامريكي ـ غير المتغير ـ بعد معركة اكتوبر .

فقد سجل البيان المشترك الذي صدر عن زيارة نيكسون للقاهرة ان العـلاقات قد تحولت في العام الماضي من « التباعد » الى « علاقة عمل بناءة » . وان الدولتين قد عقدتا العزم على الانطلاق من هذا بالتحرك هذا العام نحو تحقيق علاقـة « صداقة وتعاون واسع » . وبذلك تكون العلاقات قد مرت خلال ثلاث مراحل خلال أشهر ستة ... التباعد ... العمل البناء ... الصداقة والتعاون. ولا بد لنا من دراسة السياسة الامريكية في نفس الفترة ، لتوضيح اذا ما كان قد حدث هذا التطور الدرامي في السياسة الامريكية تجاه العرب خلال أشهر ستة .

واذا كانت الدراسة قد انحصرت في اطار البيان المشترك الصادر مع القاهرة والبيان المشترك الصادر مع تل ابيب فذلك يرجع الى انه لم يصدر غيرهما من وثائق رسمية يمكن الاعتماد عليها . خاصة وان امريكا لم تكن في حاجة الى ورقـة مكتوبة مـن السعودية او الاردن .!

ونظرة على محصلة رحلة نيكسون الى العواصم العربية الاربع ثم الى اسرائيل تؤكد ان السياسة الامريكية بقيت على حالها قبل حرب اكتوبر ودليل ذلك غير صفقات السلاح لاسرائيل والدعم المالي والفعال لها هو :

١ ـ حرص الرئيس الامريكي نيكسون ووزير خارجيته ـ كيسنجر ـ على أن يسجل البيان المشترك مع مصر في مقدمته ان دعم العلاقات بين وشنطن والقاهرة « لا يكون موجها ضد أي دولة بالمنطقة او شعوبها، او ضد اي دولة اخرى ». وهو نص غريب، برغم انه يدخل عادة في معظم البيانات المشتركة بين الدول الا انه في هذه الحالة ليس مجرد تسجيل مبدأ ولكنه تعبير عن موقف . فليس من المتصور ان يكون دعم العلاقات المصرية الامريكية ضد أي دولة عربية في المنطقة او شعب عربي ، لان عروبة مصر مسألة ليست موضع مناقشة وهي فوق أي شبهة او مظنة بشبهة . وبالتالي فهو نص اراد نيكسون ان يخاطب اسرائيل به قبل ان يذهب اليها مؤكدا في بيان مشترك مع مصر أن دعم هذه العلاقات لن يكون على حساب اسرائيل . ومجرد هذه الفقرة تعني ان الموقف الامريكي لم ينتقل الى مرحلة الصداقة بل ولا الى العمل البناء .

٢ ـ تكوين ٦ مجموعات عمل مصرية امريكية تغطي كل المجالات تقريبا ، لدراسـة التعاون في هذه المجالات.وبهذا يكون الجانب الامريكي لم يلزم نفسه بشيء محدد واكتفى بمجموعات تدرس وتسافر وتبحث بما يعطي له وقتا كافيا لضمان استمرار السياسة العربية على الطريق الذي تريده الولايات المتحدة . حتى في المساهمة المالية لم يستطع الرئيس الامريكي وهو أعلى سلطة قرار في امريكا ان يعد بتقديم شيء بل وعد ان يرسل وزير خزانته في القريب العاجل الى مصر لاجراء مباحثات حول المساهمة في دعم البنيان المالي لمصر .